كلتا الجنتين وبدوم كل وقت كان كالانهار وقرئ بالتخفيف على الأصل لانه نهر واحد والعامة على فتح
هاء نهر وقرئ بسكونها قراءة عاصم وكان له اى لصاحب البستان ثمر والميم فيه وفي قوله واحيط
بثمره وهو جمع ثمرة كشجر وشجرة وقرأ ابو عمرو بضم الثاء وسكون الميم فيهما والباقون بضم الثاء
والميم فيهما ومن ضمهما يقول انه جمع يقال ثمرة وثمار وثمر يخفف ويثقل كحمار وحمر والكسائي
ويجوز ان يكون ثمر بضمتين جمعا لثمر بفتحتين كخشب وخشب وبالسكون كأسد وأسد وذكر
اهل اللغة انه بالضم انواع المال من الذهب والفضة وغيرهما وبالفتح حمل الشجر وكان ابن عباس
يقرأ بالضم ويقول هو انواع المال من ثمر ماله اذا كثره وعن مجاهد ان الثمر هو الذهب والفضة
خاصة وقيل هو المال والولد قوله تعالى فقال لصاحبه يعني قال صاحب البستان للمؤمن وقوله وهو
يحاوره يجوز ان يكون حالا من الفاعل ومن المفعول بصيغة للهيئة اذ لا يلزم من القول المحاورة
اذ المحاورة مراجعة الكلام من حار اى رجع قال تعالى انه ظن ان لن يحور وقال امرؤ القيس وما
المرء الا كالشهاب وضوئه يحور رمادا بعد اذ هو ساطع النفر العشيرة الذين يذبون
عن الرجل وينفرون معه والمعنى ان الكافر يفخر على المؤمن بجاهه وماله ثم اراد ان يظهر له ماله
وصنوف ما يملكه مما يوجب البهجة والسرور فاخذ بيد اخيه المؤمن يطوف به فيها ويريه بهجتها و
حسنها وهو قوله تعالى ودخل جنته الخ قوله لان المراد ما هو جنته اى ما ينال له انه جنته فلان
على ان التعريف فيه للعهد الذهني والمعهود هو الفرد الملحوظ بالاضافة اليه مع قطع النظر عن كونها
قطعتين بينهما مزارع او قطعة واحدة ومن غير ان يراد بها ما شاهده وقت الدخول او يراد دخول
كل واحدة منهما على حدة ومن غير اعتبار ذكرها بمنزلة جنة واحدة نظرا الى اتصالها الخلو ما عن كمز يعتد بها
قوله وهو ظالم حال من فاعل دخل ولنفسه مفعول ظالم واللام فيه زيدت لتقوية العامل لكونه
فرعا وقوله ما اظن الظاهر انه مستأنف جيء به بيانا للسبب ظلمه فانه لما رأى واعجبه حسنها ان
زهرتها توهم انها لا تفنى ابدا مع ان الحس يدل على ان متاع الدنيا كلها في معرض الزوال والفنا اجيب
بان مراده انها تبيد مدة حياته قوله وانما اقسم بذلك يعني ان الكافر بنى حرصه بذلك على مقدمتين
الاولى انه تعالى انما اعطاه المال والجاه في الدنيا لكونه اهلا مستحقا لذلك والثانية ان الاستحقاق
ما ان بعد الموت والمقدمة الاولى كاذبة لان فتح باب الدنيا على الانسان يكون كثيرا ما للاستدراج
والتخلية قوله لانه اصل مادتك نظرا الى ان النطفة متولدة من الاغذية النباتية المتولدة من التراب بعيد
الانسان والاغذية الحيوانية لابد ان تنتهي الى الغذاء النباتي المنتهي الى التراب وخلقه سبب في خلق كل
واحد قوله ولذلك اى ولكون منشأ كفره شكه في كمال قدرة الله تعالى بانبات قدرته كما لا بابات التي جود
ثم ان المؤمن وبخ الكافر على كفره بان قال له ولولا اذ دخلت الآية فان حرف التحضيض اذا دخل على الماضي

للمؤمن كفر

يكون للتوبيخ وكلمة ما ان كانت شرطية يكون في محل النصب على انه مفعول شاء قدمت عليه وجوبا واحتج اهل
اصحابنا بهذه الآية على ان كل ما اراده الله فهو واقع وما لم يرده لم يقع فثبت انه تعالى لم يرد ايمان الكافر
وطاعة العاصي وكانت حجة لنا على المعتزلة ومعنى الآية هلا قلت عند دخولك جنتك و
رؤيتك ما انعم الله به عليك ما شاء الله من ابقائها وافنائها المعارض لمشيئته وشكرت على انعامه
عليك بدلا الاشتغال والافتخار بالنعمة عن المنعم وملاحظة التمتع بها دهرا طويلا بناء على طول
الامل وتماديا في الغفلة والاغترار في المهلة روي عنه عم انه قال من اعطى خيرا من اهل ومال فيقول
عند ذلك ما شاء الله لا قوة الا بالله لم ير فيه مكروها كذا في الكواشي قوله يحتمل ان يكون انا فصلا
هذا الاحتمال على تقدير ان تكون الرؤية علمية لانها ان كانت بصرية تعين ان يكون انا تأكيدا لياء
المتكلم لان ضمير الفصل شرطه ان يقع بين المبتدأ والخبر او بين ما اصله المبتدأ قوله
وهي الصواعق وقيل الحسبان سهام صغار يرمى بها من القسي الفارسية سميت حسبانا لكونها
سهاما معدودة محسوبة بجمع فترمى مرة واحدة وقيل الحسبان العذاب اذ ان ابا بكر الاصم
عذابا على حساب ما عملوا وقيل حساب الارض اي جراد ونحل اصل الحسبان السهام التي ترمى
واطلاقه على الصواعق على سبيل الاستعارة تشبيها للصواعق بها ومن قال انه مصدر كالغفران
والبطلان يسعى ان يجعل بمعنى اسم المفعول اي شيئا مما يعد اي يدخل في الحساب ويعتد به من انواع
العذاب المرتبة على الكفر الا ان المتبادر من عبارة المصنف ان يكون المراد بالحساب الحكم الازلي والعدد
الالهي بتخريب الجنة وبارساله وقوع المعلوم المقدر فيتعلق الارادة بوقوعه او يكون الحساب
على اصله معناه ويراد بارساله ارسال عذاب على حساب الاعمال السيئة ومقدارها على ان يكون
قوله وعذابا معطوفا على قوله التقدير وقوله حساب الاعمال منصوب بنزع الخافض اي بحسابها
والصعيد وجه الارض والزلق والغور في الاصل مصدران وصف بهما مبالغة والمعنى انه يصبح ماؤها
وهو النهر الذي في خلالها غائرا اي ذاهبا في الارض بحيث لا يبقى لها اثر حتى تقدر على ان تطلبه وترده
في رده الى موضعه وخلاصة كلام المؤمن ارجو ان ارزق ما هو خير وافضل من جنتك وان
تهلك جنتك قوله ظهرا لبطن منصوب على انه مفعول مطلق اي يقلب كفيه تقليبا خاصا بالنادمين
المتلهفين فان قوله تقلب كفيه كناية عن الندم لان النادم يفعل ذلك فلما كان قوله يقلب
متضمنا لمعنى يندم عدي بعلى قوله او حال عطف على قوله متعلق بيقلب والمعنى او متعلق
بمحذوف على انه حال من فاعل تقلب اي متحسرا على ما انفق قوله او حال من ضميره على اعتبار
حذف المبتدأ لتكون الجملة اسمية وهو يقول لما تقرر ان الجملة الحالية ان كان فعلها او العامل
الفعل المضارع مثبت امتنع دخول الواو عليها قوله كانه تذكر موعظة اخيه من

عسى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)